

## بنيامين نتياهو - الشرير الأعظم في القرن الحادي والعشرين

قيادة بنيامين نتياهو في 2025 تحولت إلى أزمة عالمية، مدفوعة بالعنف التاريخي، والأخطاء الاستراتيجية، ومحاولة يائسة للحفاظ على السلطة. هذا المقال يستعرض مسار أفعاله—من أصول إسرائيل العنيفة إلى هجوم 7 أكتوبر 2023، وتآكل دعمه، وتصعيده المتهور في غزة مع تهديدات نووية ضمنية. مناورات نتياهو، المشكلة بشخصيته وشخصية دونالد ترامب، تعرض العالم لخطر صراع كارثي، مما يتطلب انتباهها دوليا عاجلا.

### الأسس التاريخية: النكبة والعنف الصهيوني

تأسيس إسرائيل في 1948، المعروف بالنكبة—طرد 750,000 فلسطيني—كان نتيجة عنف مدروس من جماعات مثل الإرجون والليهي. هذه الجماعات استهدفت الانتداب البريطاني، الذي حكم فلسطين من 1922 تحت إطار عصبة الأمم لموازنة هجرة اليهود مع حقوق الفلسطينيين. في عشرينيات القرن الماضي، كان 90% من سكان فلسطين عربا (مسلمين ومسيحيين) و10% يهودا، لكن الهجرة اليهودية ارتفعت من 60,000 في 1917 إلى 600,000 بحلول 1947، مدفوعة بإعلان بلفور 1917 الذي وعد بوطن قومي يهودي. هذا التدفق، مع شراء الأراضي، زاد من مخاوف العرب من التهجير، مما خلق توترات لا يمكن حلها.

الإرجون والليهي، بقيادة شخصيات مثل مناحيم بيغن، لجأتا إلى الإرهاب لإنهاء الحكم البريطاني. في 1946، فجرت الإرجون فندق الملك داوود في القدس، مركز إدارة بريطاني، مما أسفر عن مقتل 91 شخصا، بينهم 41 عربيا، 28 بريطانيا، و17 يهوديا. في 1948، ذبحنا أكثر من 100 قروي فلسطيني، بما في ذلك نساء وأطفال، في دير ياسين، مما تسبب في هروب جماعي وتفاقم أزمة اللاجئين. كما اغتالتا وسيط الأمم المتحدة فولكه برنادوت في 1948 لاقتراحه خطة تقسيم تقلل من الأراضي اليهودية. هذه الأفعال ضغطت على بريطانيا للتخلي عن الانتداب في 1947 وأجبرت الأمم المتحدة على الاعتراف بإسرائيل في 1949، رغم فشل إسرائيل في الامتثال لخطط التقسيم، وحقوق عودة اللاجئين، وشروط الأمم المتحدة الأخرى. هذا السوابق في استخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية تتردد في سياسات إسرائيل الحالية تحت قيادة نتياهو، الذي يواصل إعطاء الأولوية لهيمنة الدولة على الأعراف الدولية والالتزامات الإنسانية.

### هجوم 7 أكتوبر: الشذوذات والفشل الاستراتيجي

هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023، الذي قتل 1,200 إسرائيلي وأخذ 251 رهينة، كشف عن ثغرات كبيرة وسائل حول استعداد إسرائيل. مهرجان نوبا الموسيقي، الذي كان مقررا بالقرب من عسقلان، تم نقله قبل أيام إلى موقع على بعد كيلومترات من حدود غزة، منطقة عالية المخاطر بسبب التوترات المستمرة. في يوم الهجوم، كانت الحماية العسكرية ضئيلة بشكل غير عادي، مع وجود شرطة صغيرة فقط رغم القرب من الحدود المتقلبة. عندما اخترقت حماس الحاجز، تأخر رد الجيش الإسرائيلي، حيث استغرق ساعات لتعبئة القوات من القواعد القريبة، مما سمح للمهاجمين بالتجوال في المجتمعات والمهرجان، وقتلوا المئات.

وتزيد الأدلة من التراجيديا، حيث تشير إلى أن إسرائيل استخدمت توجيه هانيبال—بروتوكول مثير للجدل لمنع الأسر حتى لو كان ذلك على حساب أرواح المدنيين. روايات الناجين وتحقيق أممي في 2024 كشفت أن القوات الإسرائيلية، بما في ذلك وحدات الدبابات والمروحيات، أطلقت النار على مواطنيها لمنع حماس من اختطافهم، مما أسفر عن مقتل عدد غير معروف من حضور المهرجان. هذه الشذوذات—نقل المهرجان، نقص الأمن، التأخر في الرد، واستخدام توجيه هانيبال—تشير إما إلى إهمال جسيم أو إعداد متعمد لتبرير رد فعل قاس. في ذلك الوقت، واجه نتنياهو اضطرابات داخلية شديدة بسبب إصلاحاته القضائية، التي قال النقاد إنها تقوض الديمقراطية لحمايته من تهمة الفساد. الهجوم وفر نقطة تجمع، حولت التركيز إلى الأمن القومي وعززت مكانته السياسية، لكن بتكلفة إنسانية مدمرة.

## تآكل دعم نتنياهو وإذلال ترامب

بحلول مايو 2025، تضعف قبضة نتنياهو على السلطة. داخليا، تحالفه مع شخصيات يمينية متطرفة مثل إيتمار بن غير وبيزالي سموتريتش أبعد المعتدلين، مما أثار احتجاجات على إصلاحاته القضائية ومحاكمات الفساد. هذه المحاكمات، المستمرة منذ 2019، تتهمه بالرشوة، والاحتلال، وخيانة الأمانة، وتحمل عقوبة تصل إلى سبع سنوات في السجن. إدانة قد تعرضه أيضا للمحاكمة بموجب قانون الإبادة الجماعية الإسرائيلي لعام 1950، الذي ينص على عقوبة الإعدام للإبادة الجماعية، رغم أن المحاكم الإسرائيلية الحديثة تفضل السجن المؤبد. دوليا، أصدرت المحكمة الجنائية الدولية في 2024 مذكرات اعتقال بتهم جرائم حرب في غزة، وقضية الإبادة الجماعية التي رفعتها جنوب إفريقيا في محكمة العدل الدولية عزلت إسرائيل أكثر. الرأي العام في الولايات المتحدة، حليف إسرائيل الرئيسي، تحول، مع استطلاعات تظهر تزايد عدم الموافقة على الأعمال العسكرية الإسرائيلية، خاصة الحصار وحملات القصف التي قتلت عشرات الآلاف منذ 2023.

صحة نتنياهو، المتوترة بسبب عمره—75 عاما—وضغوط القيادة، تزيد من ضعفه. في 12 مايو 2025، وجه دونالد ترامب ضربة كبيرة بالتفاوض مباشرة مع حماس لتأمين إطلاق سراح إيدان ألكسندر، آخر رهينة أمريكي معروف على قيد الحياة في غزة، متجاوزا نتنياهو تماما. بتسهيل من المبعوث الأمريكي ستيف ويتكوف وبوساطة قطر ومصر، أذل الصفقة نتنياهو، الذي ادعى مكتبه الفضل لكنه كان واضحا أنه تم تهميشه. هذه الخطوة أشارت إلى إحباط الولايات المتحدة من رفض نتنياهو قبول وقف إطلاق النار، مع تقارير تشير إلى أن ترامب هدد بقطع المساعدات العسكرية—خط حياة حاسم لإسرائيل. ردا على ذلك، صعد نتنياهو هجومه على غزة، وهو نوبة غضب تعكس يأسه لاستعادة السيطرة وتجنب العواقب القانونية والسياسية لفقدان السلطة.

## تصعيد غزة وخيار شمشون: مقاومة خطيرة

الهجوم المكثف لنتنياهو على غزة، وصفه السكان المحليون بزيادة عشرين ضعفا في شدة القصف، يستهدف خيام النازحين، والمستشفيات، والمدارس، مما يفاقم الأزمة الإنسانية. حصار دام 71 يوما حتى 16 مايو 2025 قطع كل المساعدات، مما تسبب في مجاعة بين 2 مليون من سكان غزة وقتل الآلاف منذ استئناف الهجوم في مارس. يبدو هذا التصعيد مصمما لاستنفاد مخزونات إسرائيل المقدمة من الولايات المتحدة، وهي خطوة استراتيجية للضغط على الولايات المتحدة للحفاظ على الدعم رغم تهديدات ترامب بسحب المساعدات. استنفاد الذخائر السريع—صواريخ موجهة بدقة، وقذائف مدفعية، وغيرها من الأسلحة—يترك إسرائيل عرضة للخطر، خاصة وأن أفعالها استفزت خصوما إقليميين. إيران، وحزب الله، والحوثيون ردوا، مع ضربات صاروخية للحوثيين بالقرب من مطار إسرائيل الرئيسي وإيران تسعى على الأرجح للانتقام لاغتيال قائد في الحرس الثوري في 2024.

نتنياهو يتجنب التهديد المباشر بخيار شمشون—الملاذ النووي الأخير لإسرائيل، الذي يشمل ما يُقدر بـ 80-400 رأس نووي— لكنه من المحتمل أن يلمح إليه في محادثات خلفية مع الدبلوماسيين. هذا يتماشى مع تاريخه في الغموض الاستراتيجي، مثل خطابه في الأمم المتحدة في 2012 الذي وضع خطأ أحمر لبرنامج إيران النووي. من خلال التلميح لمسؤولين أمريكيين مثل ماركو روبيو بأن إسرائيل الضعيفة قد تلجأ إلى “تدابير لا يمكن تصورها”، يهدف نتنياهو إلى تأمين دعم مستمر، محذرا من أن قطع المساعدات الأمريكية قد يؤدي إلى تصعيد نووي. هذه الاستراتيجية المزدوجة—إفراغ المخزونات مع التلميح بخيار شمشون—إما تجبر الولايات المتحدة على الحفاظ على الدعم رغم تحول الرأي العام أو تهيب المسرح لرد كارثي إذا تصعدت التهديدات الإقليمية، مما يخاطر بحرب متعددة الجبهات ذات تبعات عالمية.

## الشخصيات التي تقود الأزمة: نتنياهو وترامب

تعكس أفعال نتنياهو قائدا يتميز بالمغامرة والنجاة. تاريخه—تحدي الحلفاء، تصعيد الصراعات مثل ضربات 2024 على إيران، ورفض مقترحات وقف إطلاق النار رغم الإدانة العالمية—يظهر استعدادا لإعطاء الأولوية للبقاء السياسي والشخصي على الأخلاق. مشاكله القانونية، ومخاوفه الصحية، وتآكل الدعم يضحون هذا اليأس، مما يجعله ممثلا خطيرا مستعدا للمخاطرة بالاستقرار العالمي لتجنب السجن. شخصية ترامب، الاندفاعية والمعاملاتية، تزيد من التقلبات. بداية، دعمه برفع قيود الأسلحة في يناير 2025، لكنه تحول إلى الإحباط بحلول مايو، كما يتضح من صفقة ألكسندر وتركيزه على التطبيع مع السعودية. حساس للرأي العام الأمريكي، الذي يعارض بشكل متزايد أفعال إسرائيل، قد ينفذ ترامب تهديده بقطع المساعدات، خاصة إذا شعر بتحدي نتنياهو كإهانة شخصية. هذا التفاعل—تصعيد نتنياهو المحسوب و ردود فعل ترامب غير المتوقعة—يخلق برميل بارود حيث قد تؤدي الأخطاء إلى إشعال صراع أوسع، قد يشمل تصعيدا نوويا إذا واجهت إسرائيل تهديدا وجوديا.

## تهديد عالمي يتطلب إجراءات عاجلة

مسار نتنياهو—من الأصول العنيفة لإسرائيل إلى شذوذات 7 أكتوبر، وتآكل دعمه، وتصعيده المتهور في غزة—يجعله ربما أخطر شرير واجهه العالم على الإطلاق. تلميحاته بخيار شمشون واستنفاد مخزونات إسرائيل يخاطران بصراع كارثي، مدفوع بمحاولة يائسة للتهرب من المسؤولية. على القادة الدوليين استشارة مكاتب استخباراتهم على وجه السرعة وإعداد خطط طوارئ لمواجهة هذا التهديد المتفاقم قبل أن يغرق العالم في الفوضى.